خاصة سائدة تترك انعكاسها على التوازن العربي ـ الاسرائيلي، والّا فإن تقدير التوازن يكون قد أخطأ الاتجاه، وتصبح النتائج نوعاً من الرياضة الذهنية التي تقوم على افتراضات لا علاقة لها بالواقع، ولا بالمستقبل القريب، وبالتالي فإنها تتكلم عن ميزان غير قائم، وعن توازن غير ممكن. وهنا لا بدّ من القول، ان التوازن متصوّر في حالتين: الاولى، حينما يتعرّض الطرف العربي لعدوان (هجوم) القوات الاسرائيلية؛ والثانية، حينما نتصوّر ان الطرف العربي هو القائم بالهجوم. واذا كان من السهل افتراض الحالة الاولى، الّا ان الحالة الثانية ليست بهذه السهولة، وبالتالي فإن احتمال هجوم طرف عربي على اسرائيل ليس واقعياً في المستقبل القريب، وهو محصور في أطراف عربية بعينها. أما اشتراك الاطراف العربية في الصراع، وفقاً لنصوص معاهدة الدفاع المشترك، أو على نحو ما حدث في العام ١٩٧٣، فإننا نكتفي بالقول بأنه لم يعد الحكم فيه سهلاً. أمّا العوامل التي تترك انعكاساتها على التوازن العربي ـ الاسرائيلي فهي:

١ ـ العلاقات العربية ـ العربية

ترجع أهمية هذا العامل الى أنه هو الذي يحدّد حقيقة ان التوازن عربياً ـ اسرائيلياً، أو انه توازن بين اسرائيل وأطراف عربية بعينها وليست الدول العربية مجتمعة. ولا شك ان العلاقات بين الدول العربية تجعل الحديث عن تطبيق معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية نوعاً من الخيال، وقفزاً فوق الواقع، بل ان هذا لا ينطبق، فقط، على حالة احتمال هجوم دولة عربية أو أكثر على اسرائيل، وإنما الأغلب انه حتى في حال تعرّض دولة عربية أو أكثر لعدوان (هجوم)، فإن الدول العربية الاخرى لن تحاول تقديم أية معونة عسكرية ذات قيمة لرد العدوان ومنعه من الاستمرار في توسعه وعدوانه، بل ان هناك مَنْ يشعر بالشماتة إذا تعرّضت دولة عربية بعينها للعدوان. والتقدير الواقعي لما يمكن ان يحدث، في الوقت الحاضر وفي المستقبل القريب، ان تعرض دولة عربية بعينها لهجوم جوي اسرائيلي، أو لعمل من أعمال القتال الصغرى، فإن هذا لن يدفع دولة عربية أخرى الى التصرف على أساس ان العدوان الاسرائيلي على هذه الدولة هو عدوان عليها، حتى ولو كانت العلاقات بين الدولة العربية المعتدى عليها ودول عربية أخرى وثيقة. وتشير معلومات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن الى ان لدى اسرائيل القدرة على القيام بالعدوان الجوي، بسهولة، على كل من الاردن ولبنان، ثم على شبه جزيرة سيناء في مصر نتيجة للقيود الموضوعة والمنفّذة على وسائل الدفاع الجوي المصرية في سيناء. وقد يعتبر الفضاء الجوي السوري أقل احتمالات الاختراق الجوي باعتبار ما لديه من وسائل لمجابهته، لكن ذلك لا يمنع القوات الجوية الاسرائيلية من اختراق هذا المجال اذا كانت على استعداد لمواجهة احتمالات مقاومة الدفاع الجوي السوري، بالرغم من ان فاعليته وصدقيته تعرّضت لهزة قاسية نتيجة لما تعرض له العام ١٩٨٢ في أثناء الهجوم الاسرائيلي على لبنان، ثم نتيجة لانهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان المصدر الوحيد لتسليح الدفاع الجوي والقوات الجوية السورية. اما باقي دول الطوق، فإن امكانياتها هزيلة بالمقارنة بالامكانيات السورية، حيث يفتقر لبنان الى القوات الجوية ووسائل الدفاع الجوي عموماً، بينما يعاني الاردن من ضعف قواته الجوية، وقد اعتمد في دفاعه الجوي، بدرجة كبيرة، على وسائل الدفاع الجوي السوفياتية الصنع بعد امتناع الولايات المتحدة الاميركية عن امداده بصواريخ من طراز «هوك». ما نود التركيز عليه، هنا، ان العلاقات العربية ـ العربية لا تؤدي، في الوقت الحالي، الى التعاون ضد العدوان الجوي الاسرائيلي اذا هاجم احد الاطراف العربية أو كلها في وقت ما، وأن ذلك يمكن القوات الجوية الاسرائيلية من الاعتداء بحرية تامة.